

## "راسكو" – قضية تشغيل عميل مزدوج ضد المخابرات الرومانية

### الخلفية العامة

في صيف عام 1958 مثل قادم جديد من رومانيا – سبق ووصل إلى إسرائيل مع عائلته قبل ذلك بأيام معدودة – أمام إحدى الوزارات وأبلغ الموظف الذي قابله أنه "جاسوس روماني" تم تسريبه إلى البلاد كعميل للمخابرات الرومانية لغرض القيام بمهام تجسسية في البلاد. وأبدى القادم الجديد رغبته في مقابلة الجهة الأمنية المناسبة. المختصة؟

وفي أعقاب ذلك انطلقت عملية مدروسة لجهاز الأمن العام تم خلالها تشغيل القادم الجديد كعميل مزدوج أمام المخابرات الرومانية ("السكريتاتي"). واستمرت هذه العملية سنوات طويلاً وقد عرفها الكثيرون ممن كان لهم ضلع فيها بأنها "مدرسة للمخابرات الأوروبية الشرقية" في ضوء المعلومات الكثيرة التي وردت خلال العملية حول أجهزة المخابرات في دول أوروبا الشرقية وأساليب عملها.

### عملية تشغيل "راسكو"

لقد أطلق جهاز الأمن العام عند بدء العملية على القادم الجديد لقب "راسكو".

وكان "راسكو" قد نما وتربى في بيت سادته المعتقدات الصهيونية إلا أنه تمسك إلى جانب ذلك بالعقيدة الشيوعية وأصبح عضواً نشيطاً في الحزب الشيوعي منذ فترة شبابه. وقد انضم "راسكو" خلال الحرب العالمية الثانية إلى القوات السوفياتية التي كانت تقاتل في شرق أوروبا ثم عاد في نهاية الحرب إلى مدينته وبدأ بممارسة حياة أكاديمية.

وكانت زوجة "راسكو" أكاديمية أيضاً وعضوة في الحزب الشيوعي منذ ريعان شبابها. وقد تم بحسب اعترافها تجنيدها وتشغيلها كمعونة لجهاز "السكريتاتي" في المدينة بحيث تمحورت مهمتها حول إبلاغ الجهاز بوصول زوار رسميين من خارج البلاد وكذلك تقديم المعلومات حول الأساتذة الجامعيين في المدينة.

وتبين أن الزوجين كانا قد توصلا حتى خلال فترة تدريبهما في رومانيا إلى قرار مشترك بالتعاون مع الأجهزة الأمنية الإسرائيلية وإبلاغها بمهمة التجسس التي فُرضت عليهما لدى وصولهما إلى البلاد.

وقد حُصصت الفترة الأولى بعد وصول "راسكو" إلى البلاد ومثوله في ذلك المكتب الحكومي لاستجوابه وزوجته من قبل جهاز الأمن العام. واقتضت الحاجة فترة طويلة وعدداً كبيراً من المقابلات لاستخلاص المعلومات التي كانت بحوزة "راسكو" بما في ذلك معلومات عامة ومفصلة حول فترة تدريبه الطويلة في رومانيا قبل قدومه إلى البلاد وعلاقاته ومعارفه وضباط المخابرات الرومانية الذين تعامل معهم والمهام التي أنيطت به وتقديراته حول عملاء آخرين تم تسريبهم ليعملوا في إسرائيل.

وتم استجواب زوجة "راسكو" أيضاً مع التركيز على الوظيفة التي كلفتها بها المخابرات الرومانية أي العمل كعاملة لاسلكي لصالح زوجها وعمالء رومانيين آخرين كانوا يعملون في إسرائيل.

وروى الزوجان لدى استجوابهما أنه كان قد تم تجنيدهما قبل ذلك بعامين أي في صيف عام 1956. وتخللت إجراءات تجنيدهما عدة لقاءات مع مسؤولين في الحزب الشيوعي ووزارة الداخلية الرومانية حيث تم التأكيد لهما أنهما اختيرا لتمثيل بلدهما في مهمة مخابراتية يتوجهان في إطارها إلى إسرائيل ودولة غربية أخرى. وقد تم التوضيح لهما بشكل لا يقبل التأويل خلال هذه اللقاءات أنهما لا يملكان حرية الاختيار بشأن تنفيذ المهمة من عدمه..

وكما جرت عليه العادة في الأجهزة الاستخباراتية السوفياتية فقد مُنح "راسكو" رتبة عسكرية.

وقد خضع "راسكو" وزوجته خلال العامَيْن اللذَيْن سبقا إرسالهما إلى إسرائيل لتدريبات ممهدة للمهمة اشتملت على التعليم والتدريب في عدة مجالات بشكل مستفيض:

أ. مبادئ العمل السري – رصد أي عملية تتبّع والتخلص منها وتجنيد العملاء وأساليب الاتصالات السرية وغيرها.

ب. التعرف على الأجهزة الاستخباراتية الغربية وطرق عملها.

ج. تعزيز وغرس العقائد الشيوعية وتمتين العلاقة مع الوطن رومانيا.

د. الدراسات الخاصة بأرض إسرائيل في مجالات متعددة ومنها الاقتصاد والسياسة والتاريخ.

وقد تسلم "راسكو" في نهاية فترة التدريبات قائمة المهام الخاصة بالعمليات وجمع المعلومات التي كُلف بتنفيذها في إسرائيل: إذ تم الإيعاز إليه بإيجاد العمل الصحفي، والانخراط بأحد الأحزاب الصهيونية، وتنمية العلاقات الاجتماعية المتشعبة، وكذلك جمع المعلومات في مواضيع سياسية وعسكرية وأمنية.

وقد دُلّت المهام الاستخباراتية التي أوكلت إلى "راسكو" على حجم تطلعات المخابرات الرومانية منه إذ يبدو أنها اعتبرته جاسوساً ذا قيمة. وعلى هذه الخلفية فقد رغب جهاز الأمن العام في تحويل "راسكو" إلى عميل مزدوج أمام المخابرات الرومانية لكنه واجه الصعوبات في الحصول على موافقة الزوجين على ذلك كونهما قد شعراً بخوف من الذراع الطويل لجهاز "السكوريناتي" وانتقامه منهما حال الكشف عنهما.

ولم يوافق "راسكو" إلا بعد أحاديث مطوّلة جرت لإقناعه بالأمر على المشاركة في العملية والتحوّل إلى عميل مزدوج. ومن تلك المرحلة خضعت جميع الإجراءات التي قام بها "راسكو" للتعامل مع المخابرات الرومانية لمراقبة جهاز الأمن العام.

وتم في نطاق العملية التي دامت سنوات الكشف عن ضباط مخابرات رومانيين تواصلوا مع "راسكو" في البلاد والخارج. وكان بعضهم من ضباط المخابرات الذين خدموا في إسرائيل تحت غطاء دبلوماسي فيما كان هناك ضباط آخرون قابلهم "راسكو" شخصياً خارج البلاد وضباط مخابرات جاءوا إلى إسرائيل من رومانيا لمقابلته (علماً بأن مجرد مجازفة "السكوريتاتي" في إرسال ضباط مخابرات مسؤولين إلى إسرائيل تدل على قيمته العالية بنظر الجهاز).

وتم خلال العملية الكشف عن وسائل تقنية ووسائل اتصال استخدمتها أجهزة المخابرات لدول أوروبا الشرقية ومنها: الخط السري والاتصالات المشفرة وتحديد "نقاط ميّنة" في أنحاء البلاد (أي مخابئ متفق عليها خصّصت لنقل الرسائل والأموال والأغراض المختلفة مثل أجهزة الاتصال).

كما أدى تشغيل "راسكو" كعميل مزدوج إلى رصد محاور اهتمام المخابرات الرومانية والأوروبية الشرقية (وذلك من خلال مهام جمع المعلومات التي تلقاها "راسكو") وعناوين التغطية التي استخدمتها المخابرات الرومانية بالإضافة إلى طرق العمل (Modus Operandi) التي اعتمدها.

وقد زادت المعلومات المتراكمة خلال هذه العملية بشكل ملحوظ من قدرات جهاز الأمن العام على إحباط المحاولات المتكررة التي قامت بها الأجهزة الأمنية الأوروبية الشرقية لتجنيد وإدخال العملاء إلى إسرائيل.

وقد ثارت بعد مضي 7-8 أعوام على انطلاق العملية علامات الاستفهام الأولى التي أشارت إلى احتمال إنهاء العملية وكيفية قطع الاتصال بين "راسكو" والمخابرات الرومانية ، وذلك بعد أن أصبح القائمون على تشغيله في رومانيا يكلفونه بمهام أكثر تعقيداً كان من المستحيل التجاوب مع متطلباتها.

وقد تم عام 1965 نشر خبر عن اعتقال عميل آخر للمخابرات الرومانية عمل في إسرائيل (وهو المدعو أ.س – [أنظر القصة](#)). وعلى الخلفية هذه فقد أبلغ "راسكو" المسؤولين عن تشغيله في رومانيا بأنه يخشى مواصلة أداء دور العميل ويريد قطع اتصاله بهم. وقد رفضت المخابرات الرومانية التخلي عن "راسكو" بصفة عميل حيث حاول مشغّله إقناعه بمواصلة العمل من أجلهم موضحين له أنه لا يملك صلاحية القرار بقطع الاتصال بهم ، ولكن دون جدوى..

ويعتبر جهاز الأمن العام هذه العملية إحدى العمليات الأكثر قيمة وأهمية في مجال التصدي للمجهود التجسسي لدول أوروبا الشرقية ، كما أنه يعتبر "راسكو" نفسه "أفضل معلم" أطلع جهاز الأمن العام على كيفية التعرف إلى خصومه الأوروبيين الشرقيين.

وبالتالي اعتبر جهاز الأمن العام عملية جعل "راسكو" عميلاً مزدوجاً وتشغيله فترة طويلة إزاء المخابرات الرومانية نجاحاً كبيراً ، فيما حسبت المخابرات الرومانية أيضاً – وهو ما يدعو للسخرية – نجاحاً كبيراً لها..